الطريق إلى نوفمبر 54 "
مقتطفات من لقاء المناضل
عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22"

حاورته خضراء بوزايد

المناضل عبد القادر العمودي من مواليد سنة 1925 بوادي سوف، بها ترعرع وتلقى تعليمه حيث درس القرآن الكريم بالجامع (الكتاب) وبالمدرسة الفرنسية، وهو ينتمي إلي الجيل الذي ولد لما أتم الاستعمار الفرنسي بسط سيطرته على كامل التراب الجزائري. وكانت الشهادة الابتدائية تمثل أعلى شهادة يمكن الحصول عليها بالمنطقة، ولهذا أراد ولده رحمة اللّه أن يواصل تحصيله العلمي فأرسله إلى بسكرة حيث زاول تعليمه في موسمي 1938-1939و1939 -1940، وانتقل إلى المرحلة الثانوية وتمدرس مع الشهيد الرمز محمد العربي بن مهدي في نفس الفصل بثانوية لا تزال موجودة إلى اليوم، و تحمل اسم الشهيد يوسف العمودي رحمه اللّه و هو ابن عم عبد القادر العمودي.

لقد أصبحت الحياة غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية الحياة قاسية جدا بالنسبة للجزائريين، وتحت ضغط تلك الظروف القاهرة اضطر عبد القادر العمودي إلى ترك مقاعد الدراسة ودخول معترك الحياة المهنية من خلال وظيفة بالإدارة المحلية لمدة سنتين.

و في سنة 1940 وقعت هزة عنيفة شعر بها المتعلمون على الأمور وهي انهزام فرنسا واحتلالها من طرف الألمان. وفرنسا كانت بالنسبة للجزائريين قوة لا تقهر." هذه الهزيمة أيقظتنا من أحلامنا فأدركنا أنه حتى هذه القوة المطلقة يمكن قهرها و

إذلالها" كما يؤكد العمودي.

بعد سنة 1943 وقعت نهضة في المنطقة(الوادي) على غرار كامل الجزائر وتونس وغيرها، إذ أن حزب الشعب بعد عودة مصالي الحاج بذل مجهودا معتبرا لتنظيم الصفوف وانخراط المناضلين. وحزب الشعب الذي كانت هياكله موجودة في بسكرة، ولم تكن موجودة بالوادي امتد ليشمل هذه المنطقة في أواخر 1943، وأول خلية كونت كانت تضم إلى جانب عبد القادر العمودي كلا من: الهاشمي أنيسي، أحمد ميلودي، الشافعي قدادرة، وميهي بن الحاج، وبعدها أصبح الاتصال قائما ومنتظما بين هذا الهيكل الجديد بالوادي والحزب وصاروا يتلقون الأوامر والمنشورات، ويقومون بجمع الاشتراكات. بعد فترة من تكوين أول خلية زار محمد بلوزداد وادي سوف عدة مرات حيث عقد العديد من الاجتماعات مع مناضلي المنطقة. ويعتبر بلوزداد من ابرز زعماء الحركة الوطنية، وكانت له ثقافة عالية. وقد عاشرته طويلا - كما يضيف السيد العمودي - وإذا كنا قد قطعنا شوطا في الحركة الوطنية وخدمة هذا الوطن فالفضل في ذلك يعود إلى احتكاكنا بمثل هؤلاء الرجال الذين أثروا فينا كثيرا.

تطور العمل النضالي وأصبحنا ضمن الحركة الوطنية سريا حتى تكوين حركة أحباب البيان والحرية وهي محاولة من

سياسيين جزائريين لجمع شمل الحركة الوطنية لإظهار موقف موحد للحلفاء لأن الاستعمار الفرنسي ميئوس منه وهو أغبى من أن يفهم بأن الجزائر أصبحت متطورة ولها رجال سياسيون موحدون ويطالبون بحقوقهم. وكانت فرصة مواتية لأن يظهر حزب الشعب والى العلانية. وحصل توحيد الحركة الوطنية وأصبحت هناك شُعب حزبية وخلايا في كل المناطق.

ويتحدث العمودي مجازر 8 ماي 1945 حيث يقول:

"لعب حزب الشعب الجزائري لادوار الأولى في تنظيم وتسيير المظاهرات. وكانت الأوامر تأتينا من الحزب، وتحثنا لأن نكون مستعدين لأي طوارئ كانت. وأن نكون المظاهرات، وهو نفس العلم الموجود حاليا.

لقد كان رد فعل الاستعمار الفرنسي وحشيا(سقط 45000شهيد) كما شنت حملات اعتقالات واسعة، ومورس تعذيب وحشي وجهنمي، ورغم ذلك فإن حوادث 8 ماي كانت لها - إذا صح القول - إيجابيات منها تبلور الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري كأفراد وأحزاب وتنظيمات. أما بالنسبة لنا كمناضلين في حزب الشعب فقد زادتنا إيمانا بأن الحل الوحيد هو الاستقلال. وأكثر من ذلك وعلى ضوء هذه الحوادث طرح السؤال التالي ماهي الوسائل الموصلة إلى هذا الاستقلال؟ وهذه إحدى إيجابيات 8 ماي 1945. وهذه نقطة مهمة لان الجواب لم

يكن سهلا حتى داخل الحزب نفسه.

و قد كانت مهمتنا آنذاك هي توعية الجماهير وتعميم فكرة الاستقلال لديها. وحتى الانتخابات التي شارك فيها الحزب في 1946 تدخل ضمن هذا المطلب، وبعد أقل من عامين على حوادث 8 ماي 1945 أصبح الحزب –تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية - منظما و قويا عبر كامل التراب الوطني مما دفعه إلى عقد مؤتمر 15-16 فيفري 1947، وذلك للإجابة على السؤال المطروح أعلاه وهو: ماهي السبل الموصلة إلى الاستقلال الذي كنا نكلم عنه الشعب والمناضلين؟

لقد توصل الحزب في هذا المؤتمر إلى اتخاذ قرارين لا ثالث لهما وهما في نظرنا متناقضان:

1 - تأسيس المنظمة الخاصة (L'OS) و هي منظمة عسكرية لتهيئة الكفاح المسلح.

2 - التمادي في المشاركة في الانتخابات.

و يرى بعض المحللين أنه يوجد في قيادة الحزب تياران أريد إرضاؤهما.

-تيار ثوري متشدد يريد تحضير الثورة المسلحة.

تيار معتدل يرى أن هناك أملا في الوصول إلى الاستقلال بطرق سلمية.

تكونت المنظمة السرية باختيار عناصرها من مناضلي حزب الشعب

الجزائري الذين تتوفر فبهم شروط محددة وهي الإيمان والإخلاص والتضحية والانضباط.

و قد كنت ممن تم اختيارهم، وكلفت برئاسة المنظمة الخاصة بالوادي ثم مسؤولا عن المنظمة لمنطقة بسكرة والوادي، وبعدها مسؤولا على مستوى الناحية الجنوبية التي كانت تتكون من أوراس النمامشة، بسكرة والوادي. كما كانت هناك نواحي شمال قسنطينة، وتضم عنابة، وسكيكدة والحروش، وناحية شرق قسنطينة، وتضم قالمة، وسوق أهراس وتبسة، والناحية الغربية وتضم سطيف، وقنزات، وجيجل. وهذه النواحي كانت تشكل قيادة أركان عمالة قسنطينة التي كان يرأسها محمد بوضياف، وتضم مسؤولي هذه النواحي، وهم عبد القادر العمودي، ومحمد العربي بن المهيدي، و ديدوش مراد، وقراس عبد الرحمن، وعليان صالح الذي عوض شرقي إبراهيم بعد انتقاله في مهمة إلى ناحية أخرى.

والمعرفة التطور المنطقي من المنظمة الخاصة إلى أول نوفمبر 1954 دعيني أتكلم إليك باختصار عما وصلنا إليه من تقدم في تحضير هذا الموعد عبر المنظمة السرية، وأوضح هنا أن كلامي هذا، وإن كان يهم كل المنظمة، فإنني أتكلم عن أعمالنا في عمالة قسنطينة التي كنت أحد مسؤولي نواحيها، وأقول:

أولا - كان اختيار المناضلين بالشروط المذكورة سابقا فكان

تنظيمهم هو: نصف فوج، فصيلة، منطقة، ناحية ثم العمالة.

ثانيا - الإعمال داخل المنظمة: أكن برنامج العمل يتمثل في :

أ - الاجتماعات المنتظمة لتربية المناضل على الالتزام بدقة الوقت والطاعة والسرية.

ب - في هذه الاجتماعات كان المناضل يتلقى نوعين من الدروس: لتربية السياسية والتربية المعنوية قصد تكوينه، ثم دروسا سكرية و بالتحديد دروس في حرب العصابات، واستعمال الأسلحة المتفجرات. وهذه الدروس مدعمة بتربصات تطبيقية في استعمال لسلاح، وصنع القنابل. وقد حضرت تربصا في السمندو (زيغود وسف حاليا) عند زيغود يوسف بحضور محمد بوضياف، ومحمد لعربي بن المهيدي، ديدوش مراد، وزيغود يوسف طبعا، وبعض ناضلي الناحية، وذلك في المنطقة الجبلية بالسمندو، وتم استعمال لذخيرة الحية، و تفكيك الأسلحة، و إعادة تجمعيها. كما أشرفت يضا على تربص في صنع القنابل، وذلك بفم الطوب في مزرعة لشهيد الرمز مصطفى بن بولعيد، وقد حضر هذا التربص إلى جانبي، وجانب مصطفى بن بولعيد، محمد معيزة، ومناضل أخر من لعلمة، وعبد الحميد مناني، وبعض مناضلي الاوراس، وقد أشرف على هذا التربص اختصاصي في المتفجرات.

3 - كان جلب السلاح يتمثل في شقين: سلاح لتدريب المناضلين وتم توزيعه على مناضلي الوادي، وبسكرة، و عنابة، وقسنطينة،

وسطيف، والسمندو، وغيرها، وسلاح آخر لتخزينه لليوم الموعود (تفجير الثورة).

فكانت هناك كمية من الأسلحة قد جلبت عن طريق المنظمة الخاصة من طرابلس إلى الاوراس مرورا بالوادي.

4 - أعمال استثنائية و هي:

أ - أن يقوم كل في منطقته بإحصاء قوات العدو، و هكذا أشرفت بنفسي على هذه العملية، وتنقلت إلى ورقلة، والى منطقة باتنة، وقمنا بإحصاء لقوات العدو من ورقلة إلى الاوراس (ورقلة، الوادي، بسكرة، باتنة و الاوراس).

ب - الاتصال بإخواننا التونسيين و المغاربة،وقد قام بوضياف مع مجموعة من المناضلين يزيارة إلى تونس، واتصل بالقادة الدستوريين لتنظيم التعاون معهم في مجالات السلاح والاتصالات العسكرية وغيرها. ومن جملة ما تم التفاهم حوله هو عقد اجتماعات منتظمة بيننا. وفي هذا الإطار قمت بزيارة إلى توزر بالقطر التونسي واجتمعت بوفد من الدستور، وتفاهمنا خلال هذا الاجتماع على سبل التعاون، وأن تكون هذه الاجتماعات دورية.

ج - ضبطنا قائمة بأسماء كل ضباط، وضباط الصف الجزائريين المنخرطين في الجيش الفرنسي بالمنطقة، وأرسلت إلى كل واحد منهم رسائل تحذرهم من عملهم مع العدو وقد

يجدون أنفسهم بعد وقت قريب في مواجهة إخوانهم. وكل هذه الأعمال نفذت تطبيقا لأوامر القيادة العليا للمنظمة السرية. وهذا باختصار ما فعلناه في L'OS معتقدين في كل يوم أن تفجير الثورة سيكون غداء لأن التحضير قد بلغ أقصاه و لا يمكن أن نستعد أكثر من ذلك. وطيلة هذا الوقت أي منذ تأسيس المنظمة السرية إلى اكتشافها من طرف العدو أي قرابة الثلاث سنوات، والمناضل ينتظر وفي حالة استنفار قصوى، ودائمة، ولهذا أقول أن سبب اكتشاف المنظمة السرية هو انتظار الأمر بتفجير الثورة ،هذا الأمر الذي لم ، ولن يأتي رغم هذا الاستعداد والانتظار المنضبط، وكما ذكرنا أعلاه فان الأمر بالتفجير جاء عندما أصبح القرار بأيدنا.

لكن وقعت أحداث أخرت قبل هذا التفجير إلى غاية 1نوفمبر 1954ففي 18 مارس 1950حدثت الواقعة واكتشفت السلطات الاستعمارية أمر المنظمة الخاصة وبعد شهر ونصف أو شهرين من ذلك حاولنا القيام باتصالات ببعض مناضلينا، وأنا شخصيا اتصلت بجماعة حيث قدمت إلى الجزائر العاصمة، واتجهت إلى الأماكن لتي اعتدت على التواجد بها، وبالفعل، فإن أول لقاء كان بـ"شاطوناف" في مقهى لأحد الأجانب، وبها سطح صغير terrasse، وشاطوناف لم تكن آنذاك عامرة بالسكان، في ذلك المقهى التقينا ثلاثتنا أنا ومحمد بوضياف ومحمد العربي بن

المهيدي، وتجاذبنا أخبار من ألقى عليهم القبض، ومن نجا من ذلك، وعموما تحدثنا عن أحوال النظام والنضال وبما أنني لم أكن مشبوها فقد طلب مني الجماعة العودة إلى عماله قسنطينة، وبالأخص إلى سكيكدة، وعنابة ، وعزابة ،والحراش، وغيرها في محاولة لإعادة جمع شمل ما بقي من المناضلين، وفعلا ذهبت مرتين إلى سكيكدة، وعدت إلى العاصمة، وبقيت كذلك على اتصال بمناضلي منطقتي لنفس الغرض، وقد أعاد هذا الاتصال بعض الأمل إلى نفوس المناضلين، ورغم هذه المساعي إلا أن الأمور لم تسر كما ينبغي الحال، ليس فقط لكون الاستعمار اكتشف المنظمة الخاصة بل أخطر من ذلك أن الحزب أو بالأحرى تغلب التيار الذي كان ينادي بضرورة الاستمرار في النضال السياسي وأصبح يذكرنا بموقفه وبأن الوقت لم يكن مناسبا للعمل المسلح وأن الجماعة لم تقم بواجبها بل أنها أبلغت عن الحزب حيث حصل رد فعل دون رحمة لأنهم يعتقدون أن الجناح المسلح للحزب قد انهزم حقيقة وأن الحزب كله قد أصبح في خطر ولذلك قالوا يجب أن نتبرأ من هؤلاء الناس وننفصل عنهم، وإعلانا لهذا الموقف أصدر الحزب عريضة يقول فيها بان هذه مكيدة من تدبير الاستعمار ونحن ليس لنا أي اتصال بهؤلاء، وحول ما إذا كان الحزب قد تبرأ فعلا منهم أم أنها عملية تكتيكية يقول السيد عبد القادر

العمودي أنها نقطة استفهام وإن كانت تعتبر بالنسبة للذين يتعاطفون منع المنظمة السرية موقفا تكتيكيا وموقفا ثوريا لأنه يجب على الحزب أن ينفي ويتبرأ من كل شخص قام بفعل يلحق ضررا بالحزب ولو أنه هو الذي أعطاه الأمر لتنفيذ ذلك الفعل وهذا هو الموقف السليم ، ولكن هناك من استغل ذلك لتصفية حساباته مع من يخالفونهم الرأي أو المتشددين ووقعت لقاءات مع أعضاء ومسؤولي اللجنة المركزية، وحصل صراع بين من كانوا في المنظمة السرية وقيادة الحزب الذي تطوع لمساعدة الأشخاص الذين تبحث عنهم السلطات الفرنسية بإخفائهم لدى بعض المناضلين والتكفل نسبيا بأمورهم المادية، فعلا قام الحزب بهذا الحد الأدنى من التكفل، ولكن بشرط أن تحل المنظمة السرية ويعود مناضلوها من جديد للدخول في العمل السياسي، وهذا يعني التراجع عن الفكرة التي ظهرت في 1947 وفرضت نفسها وعن مبدأ الحزب الذي أنشئ من اجل القيام بالثورة لأننا لو أردنا الاستمرار في النضال السياسي فإن الأحزاب كانت موجودة والإصلاحيين كذلك، فلماذا نتعب أنفسنا ونشكل حزبا جديد؟ وهو بهذا الموقف يريد توقيع شهادة وفاة المنظمة السرية، وبالفعل شتت المسؤولين حيث أرسل بعضهم إلى فرنسا أو منطقة وهران إذ أرسل ابن مهيدي وبوصوف من قسنطينة إلى وهران وأنا كلفوني بمسؤولية

الحزب في بسكرة لكوني معروف في الوادي وطلبوا منا العودة للاجتماعات والكلام السياسي والجرائد، وهكذا لم يترك خيار ثالث لأعضاء المنظمة السرية فإما العودة إلى الحزب بهذه الشروط الانفصال نهائيا عنه، ولكن الاتصال لم ينقطع أبدا بين جماعة المنظمة السرية بل تكثف أكثر من ذي قبل لأننا نعيش أزمة تتطلب منا التشاور خاصة مع التضحيات التي قدمها هؤلاء بترك عملهم ومغادرة عائلاتهم، ورغم حالة الانتظار التي كنا عليها فإن الاتصال لم ينقطع أبدا وأنا أشهد أن الاتصال مع بوضياف، بن مهيدي، ديدوش مراد، بيطاط وبن بولعيد ظل مستمرا، وكان حديثنا يدور حول حالة الحزب و لكن الله عز وجل إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون، وكان قد أراد بأن يكون ما نمر به جرد محنة وامتحان للمناضلين، لكن الانشقاقات والخلافات داخل قيادة الحزب كانت قد بدأت بين لمين دباغين ومصالي الحاج، فالأمين دباغين طبيب ومناضل وكان من المتشددين الذين يؤمنون بأن الحزب يجب أن يعمل من أجل الاستقلال دون اللجوء إلى الطرق الملتوية أي الاستقلال عن طريق الثورة، ولكنه لم ينتظر أن يكون هذا المطلب جماعيا حتى يفرضوا رأيهم ولم يقبل آراء الذين كانوا يتصرفون في الحزب وجهر بهذا الرفض ولذلك سهل فصله حتى وإن أيده مناضلون من قسنطينة وسطيف والعلمة التي هي

موطنه الأصلي، وقد انشق مناضلون آخرون عن الحزب من أجله، ونظرا لكونه وحيدا فإن القضية أم تذهب لكنها ظلت أمرا مؤجلا عامي 1950 عندما وقعت المؤامرة وعام 1953عندما وقع الانشقاق وسط قيادة الحزب ما بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية.

وفي ما يخص أزمة حزب الشهب وتحميل مصالي الحاج مسؤولية ذلك من طرف البعض طلبت من السيد عبد القادر العمودي إعطاء رأيه في الموضوع حيث يقول أعطي رأيي ومن الجائز أن يتقبله البعض أو يرفضه وقد يكون هو الحقيقة كما قد لا يكون لكن ذلك ما عشناه فعلا، كانت اللجنة المركزية تضم أشخاصا وإن كانوا يدافعون عن أنفسهم مثل بن خدة عندما كتب "أصول أول نوفمبر" حيث يقول ليس لدينا مثقفين بالمعنى الكامل للكلمة لان حزب الشعب كان دائما حزبا للشعب ومناضلوه بسطاء ولكن كان في اللجنة المركزية كيوان وهو جامعي ومثقف، اليزيد، لحول، بن خدة الذي كان صيدليا وأقول أن كل هؤلاء مثقفون رغم كل شيء إذن كان هناك مثقفون وربما بحكم ثقافة هؤلاء فقد كان لديهم منطقة يستلزم النظام والخطة العضوية وغيرها، لكن مصالي الحاج كان مثل ماوتسي تونغ يقوم بين الحين والآخر بثورة ثقافية لأنه ينطلق من أن الشعب هو كل شيء ولهذا اختلف

الطرفان.

أنا شخصيا لم أكن في اللجنة المركزية ولكن رأيي في القضية هو أن مصالي الحاج يتمتع بشخصية قوية جدا ويحب فرض رأيه بصفته زعيما مسلما به وغير قابل للمناقشة ويريد البقاء زعيما ومشكلته انه كان لا يقبل بأن جماعة جاءت بالأمس فقط وتسبب هو في تكوينهم أن يناقشوه، وكان يردي أن يكون زعيما مطلقا ودائما كلمته هي الفصل بينما كانت الجماعة الأخرى تريد تكون زعيما مطلقا ودائما كلمته هي الفصل بينما كانت الجماعة الأخرى تريد أن تكون الأمور منظمة فإذا لم يعجبنا رأي مصالي الحاج فعليه هو أن يتبع رأي الجماعة أي المطالبة بنوع من الديمقراطية التي تحتم على مصالي إذا كان يشكل أقلية أن يخضع لرأي الأغلبية، وجوهر الخلاف هو تعنت مصالي الحاج الذي كان هو ومن معه يدعون أن أعضاء اللجنة المركزية أصبحوا إصلاحيين وغرتهم الانتخابات الكراسي مع أنه شارك في كل قرارات الحزب وهو الذي دفع الحزب إلى الانتخابات، كان يظهر نفسه متشددا يريد الجهاد ولهذا فإن أغلبية المناضلين أي ما بين 80%و90% من القاعدة إلى جانب مصالي الحاج عبر كامل التراب الجزائري رغم أنهم لا يدركون جيدا سبب النزاع وإنما كان موقفهم تأييدا للزعيم وهذا التأييد لمصالي الحاج سببه

أيضا انعدام الاتصالات بحكم أن الحزب ينشط بصفة سرية (غير معتمد شرعيا) ولهذا فإن القاعدة النضالية لا تعرف من الحزب إلا الزعيم، لان سياسة الحزب كانت تمجد شخصية مصالي الحاج لدرجة أننا كنا نجتمع دائما في الخلايا والقسمات وغيرها تحت الرئاسة الشرفية لمصالي الحاج، بينما كان حوالي 90% من الإطارات ضد مصالي حتى على مستوى المدن لان الكل كان يطالب بإحقاق النظام بينما كان مصالي يريد أن يكون زعيما ولا يقدم حسابا لأي كان حتى ولو كانت اللجنة المركزية وهنا حدثت القطيعة، عندما اتفق أغلب أعضاء اللجنة المركزية ضد مصالي الحاج حدث الانشقاق حيث وقف إلى جانب مصالي الحاج مزغنة ومولاي مرباح غيرهم، ولكن الخلاف بالنسبة لنا وزملائنا في المنظمة السرية هو أن اللجنة المركزية أرادت أن تسايرنا ما قليلا لتجعل منا كتلة ضد مصالي أي لتقاوم بنا كترس ضد مصالي لأنها تعرف بوجود مناضلين معروفين في L'OS أما جماعة مصالي الحاج فقد تنكروا لنا تمام لأننا في نظرهم نمثل دعامة اللجنة المركزية إلى درجة أن محمد بوضياف تعرض للاعتداء الجسدي في القصبة من طرف جماعة مصالي، ولان مصالي الحاج لا يتعرف بالمنظمة السرية فقد انفصلنا عنه تماما ولهذا بقينا مع اللجنة المركزية لأنها تضم كل إطارات وأموال

وإمدادات وإمكانيات الحزب بينما نحن لا نملك شيئا سوى أنفسنا، اللجنة المركزية كانت تريد إقامة نظام لمحاربة مصالي ونحن نريد إقامة نظام لأخذ ما يمكن آخذه من اللجنة المركزية لتنفيذ خطتنا وهي تفجير الثورة في أقرب اجل ممكن بمعنى أنه كان إتحاد مصلحي، وتم الحديث عن تكوين لجنة مختلطة للعمل هم يقولون نعمل لمقاومة جماعة مصالي وجماعتنا تقول نعمل لتوحيد الحزب فقالوا نكون اللجنة الثورية للوحدة و العمل CRUA أي اللجنة من اجل توحيد المناضلين للعمل المسلح دون لبس أو غموض في التسمية وهذه اللجنة لم يكن يتزعمها شخص بل كانت تسير جماعيا بفضل جماعة من اللجنة المركزية ومثلها من المنظمة لسرية وقد طبعوا جريدة الوطني Le Patriote وهو عبارة عن نشرية يشرحون فيها أسباب الخلاف نظرا للكلام الذي صار يدور وسط الحزب في الجزائر حول الخلاف وانشقاق الناس وتناحر المناضلين أي أن هناك أزمة كان من الممكن أن تقتل الحزب جماعتنا في اللجنة الثورية للوحدة والعمل كانت تحاول إفهام أعضاء اللجنة المركزية بان الحزب لن يتوحد ولم يعد في إمكانه مقاومة مصالي وجموع المناضلين الذين التفوا حوله، وهكذا نشروا في "الوطني" أولا أسباب الخلاف ليفهمها المناضلون وثانيا الدعوة للاتحاد دون الحديث عن الثورة لأننا لا زلنا تحت نير الاستعمار

ونتيجة لهذه العوامل كنا دائما على اتصال ببعضنا لان ذلك أصبح سبب الحياة بعد أن انشق الحزب والناس يتحدثون عن مصالي الحاج واللجنة المركزية بينما انصب همنا حول :كيف سنصبح وما هي أحلامنا .

ونظرا لاقترابنا من الهدف وقع خلاف بين جماعة اللجنة المركزية وجماعة المنظمة السرية المتواجدين في اللجنة الثورية للوحدة والعمل بحيث كانت جماعتنا تطالب بمدها بالأموال لإعداد الرجال والسلاح بينما ترى اللجنة المركزية تأجيل ذلك إلى السنة القادمة أو بعد ستة أشهر وهم يأملون في إعادة لم شمل الحزب، والمهم في كل هذا أن قرار تنفيذ الفعل لم يعد في يد اللجنة المركزية أو مصالي بل أصبح بأيدينا نحن لأننا لم نعد تحت سلطة الحزب ولأن اللجنة الثورية للوحدة والعمل ما هي إلا مجال تلتقي فيه، فالقرار الذي لم نستطع اتخاذه في 1950 أصبح اليوم ممكنا لأننا لا نخضع لأي كان بل القرار بأيدينا، وهذا الخلاف أضعف القيادة التي لم يعد لها علينا سلطان من قبل لم يكن باستطاعتنا اتخاذ القرار لأننا منضبطين تحت نظام الحزب.

ونطبق أوامره حرفيا ودون مناقشة وهذا ما دفعنا إلى اجتماع الـ 22 والتحضير لتفجير الثورة. وهناك من يخطئ بالنسبة للثورة، نحن لم يدر بخلدنا أبدا إقامة جيش مثل جيش فرنسا أو أكثر

منه ونواجهها مثلما تلتقي الجيوش النظامية في الميدان لأن ذلك مستحيل بالنسبة لنا وغير ممكن لأننا لا نملك الإمكانيات لإعداد جيش وهدفنا كان إشعال فتيل الثورة عن طريق الأعمال الفدائية ونلقي بالشعب في صميم الثورة لنثبت له أن ما كنا نتحدث عنه هو الحق والباقي يتكفل به الشعب وهذا ما حصل فعلا و لا يمكننا أبدا الانتظار إلى غاية إعداد جيش وشراء طائرات وإقامة قواعد وفيالق ولمن كان يعيب علينا أننا لم نحظر السلاح فالرد هو أننا أعددنا ما يمكننا من تفجير أول نوفمبر وهذا هو الأهم فهدفنا الأول هو إشعال الثورة وبعد ذلك فمن ساعدنا ومن أوانا ومن أطعمنا صار ثوريا والشعب تكفل فعلا بالثورة وإذا شرع في الثورة فإن الحديث عن السياسة يكون قد انتهى.

إن الحديث عن الـ 22 يتطلب توقفا لان العدد لم يحدد وكان من الممكن أن يكون 30-40 أو مجرد 10 فقط، فالجماعة التي كانت تحضر للثورة لم تقرر هذا العدد بل قرروا أن يكون أكبر عدد ممكن من مناضلي المنظمة السرية القادرين على اتخاذ القرار حاضرين وأن يكونوا ممثلين لمناطق التراب الوطني قدر الإمكان لإعطاء البعد الوطني للثورة وهذا هو الهدف الذي كنا نسعى إليه وحققناه، كما أن هناك هدف أخر وهو إذا أمكن وضع الثورة عند تفجيرها تحت غطاء شخصيات وطنية

أي معروفة على المستوى الوطني كأن تكون من نواب حزب الشعب في البرلمان مثلا أو من شخصيات معروفة على المستويين المحلي والوطني فكان المسعى أن تكون الثورة تحت عطاء مثل هذه الشخصيات شريطة أن تكون هذه الأخيرة موافقة على التحضير لتفجير الثورة فقط لكن العدد لم يكن محددا في 22 وبعدها نغفل القائمة بل كان مفتوحا، هناك من يظن أننا كنا جالسين و فكرنا في الاتصال بفلان وفلان إلى غاية العدد 21 بالإضافة إلى سي دريش صاحب البيت، لكن القضية أن ألـ21 هم جميعا من المنظمة السرية ماعدا عثمان بلوزداد شقيق محمد بلوزداد الذي هو من الجناح السياسي هذا الخيار الأول، ثانيا أن أكثر من نصف الحاضرين كانوا متبوعين ومشردين من طرف السلطات الاستعمارية ومنذ المؤامرة وهو محكوم عليهم والبحث جار عنهم وكانوا في الجبل وهذا شرط آخر من الشروط إذا كان يجب أن يحضروا ويدلوا برأيهم، أما الآخرون فقد برهنوا ميدانيا أنهم قادرين على اتخاذ القرار وبرهنوا على قدرتهم وتضحياتهم في المنظمة السرية.

عند اختيار الـ 22 كنا قد تحررنا من قرار القيادة، آنذاك كنت في بسكرة وأذكر جيدا أن الخلاف كان على أشده بين مصالي الحاج الذي أرسل أشخاصا من النواحي يدورون على المناضلين الذي لم يتبعوه واللجنة المركزية أرسلت مناشير

وبلاغات حول أصدقائي ومن نفي الجيل سألوني عن موقف المنظمة السرية وبعد أن احتاروا من الخلافات الواقعة، وهم يعلمون جيدا بأن هناك كتلة تجتمع لأننا كنا البديل البعيد عن الخلاف ونتمتع بوزن ومصداقية ومستقلين عن المصاليين والمركزيين وبذلك الموقف صرنا الأمل والمرجع الفاصل بين الخلافات وقد حاولت الجماعة استدعاء شخصيات وطنية ضمن الـ22 لأن نضالهم لا يقل عن هؤلاء إن لم يكن أكبر منه لكن تحيز هؤلاء إلى مصالي أو اللجنة المركزية حال دون ذلك. وانضم إلينا من اللجنة المركزية مصطفى بن بولعيد وباقي الأعضاء كانوا يقفون إلى جانب اللجنة المركزية وغير متفقين معنا في الرأي لأنهم يعتقدون بان الوقت لم يحن بعد لحمل السلاح، أروي لك قصة، في مارس 1955 أي خمسة أشهر بعد اندلاع الثورة ألقي عليَّ القبض في بسكرة وكذلك في باتنة وفي أماكن أخرى في هذه الفترة كنت في بسكرة حين قدم من الاوراس أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) مبعوثا من طرف سي مصطفى بن بولعيد إلى بسكرة فعلمت به الشرطة سراحي بعد التحقيق معي فجئت أنا أيضا إلى العاصمة بعد أن جاء محافظ الشرطة إلى الدكان الذي كنت أتردد عليه للبحث عني فنصحني صاحب الدكان بمغادرة المنطقة، وهكذا التقيت بسي الحواس في الجزائر وكلانا ليس له معارف خاصة

بعد دخول الجماعة التي أعرفها إلى السجن في 6 نوفمبر فأخبرني بأنه وصل البارحة قضى ليلته تحت الجسر الفلاني لأنه لم يجد مكانا للمبيت فقلت له بأني أعاني من نفس المشكل لان صهري يسكن غرفة وحيدة بحي القصبة هو وزوجته وطفليه، لكن لا باس من محاولة إيجاد حل للمشكلة، وقد كنت في القصبة السفلى بأعالي باب عزون عندما التقيت بأحد أقدم أعضاء اللجنة المركزية ومن أعظمهم وبعد السؤال عن الأحوال قلت له باني جئت أمس من بسكرة ومعي أحمد بن عبد الرزاق من الاوراس وليس لنا مكان نبيت فيه لان الشرطة تطاردنا فلا يمكننا بالتالي التوجه إلى الفندق الذي يلزمنا بتقديم معلومات شخصية وطلبت منه إن كان هناك مناضل يأوين لان لدينا معلومات ومهام يجب قضاؤها، عندما كلمته كنا نقف في زاوية الشارع لوحدنا فتركني هذا المناضل القديم والعظيم دون أن يودعني، وذهبت مع سي الحواس إلى جماعة أعرفهم يستأجرون غرفة في ركن من القصبة لقضاء الليلة عندهم، بعدها أنا بقيت مع احد المناضلين وهو التقى سي حيواني رحمه الله وهو من نقابيي المخابز معروف يسكن في بوزريعة وهو وطني وميسور الحال نسبيا ومصاليا فاخذ الحواس إلى بيته وساعده ذلك هناك من قال بان الحواس كان مصاليا ولكن ذلك غير صحيح، وأنا اعرف الحواس (أحمد بن عبد

الرزاق)قبل الثورة وأثناءها وهو مخلص لما قاله مصطفى بن بولعيد أي مناضل حقيقي. بعد الخلاف الذي حصل والانشقاق ذهب الحواس إلى "بوردو" للعمل، وقد أرسل إليه بن بولعيد يدعوه للحضور لأن الثورة على الأبواب فعاد إلى الجزائر في أكتوبر 1954 وهو ذكي جدا فلم يكن مصاليا ولا مركزيا ولو كان عضو اللجنة المركزية الذي تحدثت عنه قبل استضافتنا لكنا صنفنا من المركزيين.

أقول هذا الكلام لأصل إلى فكرة أنه عندما وقع الاختيار على الـ22 تم الاتصال ببعض الشخصيات لان بوضياف، بن مهيدي، ديدوش وبن بولعيد كانت شخصيا في النضال السري ثم في الثورة ولم يكونوا معروفين على الساحة السياسية ولهذا تم الاتصال بمناضلين آخرين للحضور ولكنهم رفضوا، وهكذا صارت المجموعة الـ21 لأن الفكرة في الأساس كانت ترمي إلى حضور أكبر عدد ممكن لضمان نجاح أكبر وصدى أوسع. والاختيار لم يكن عشوائيا ولا صدفة ولا محاباة، وهناك من يسألنا عما دار بالتدقيق في الاجتماع فأقول أن موضوع الاجتماع تكلمنا عنه ألف مرة من قبل وكنا نلتقي يوميا للحديث عنه وعن وضعية الأحزاب والبلاد وماذا يجري في تونس والمغرب والتأكيد أنه إذا لم تقم الثورة فإننا لن نرفع رؤوسنا فالجو كان مهيئا بالنسبة لنا وهضمنا الأمور كلها، لأننا كنا نلتقي

يوميا لتدارسها وما جعل النجاح ممكنا هو:

1 - ضعف القيادة الحزبية حيث لم تعد الأوامر تصدر عنها بل صارت تصدر من قيادة المنظمة السرية التي قررت إنشاء جبهة التحرير الوطني.

2 - أن السلطات الاستعمارية نامت على" أذنيها لفترة معينة بعد اكتشاف المنظمة السرية والزج ببعض قيادتها في السجن، وانشقاق السياسيين وتناحرهم ولم يتصور الاستعمار أبدا بأن الثورة على الأبواب وهكذا كان عامل المفاجأة شاملا.

وردا عن سؤال حول اختيار دار السيد الياس دريش لعقد الاجتماع التاريخي يقول السيد عبد القادر العمودي أن الاختيار تم كون الياس دريش مناضلا مخلصا ثم أن بيته يقع في آخر الشارع ويوجد خلفه مقبرة صلامبي (المدنية) وهي عبارة عن فيلا صغيرة يقيم فيها مع عائلته فقط دون جيران وهذه ميزة نادرة أن تجد مناضلا يملك بيتا بمفرده بل قد يدخل ذلك ضمن المستحيلات إذا ما استثنينا الأغنياء لان المناضل يمكن أن يمنحنا غرفة للاجتماع أما أن يضع تحت تصرفنا منزلا بكامله فهو شيء نادر ولذلك وقع الاختيار عليه، لان الفكرة كانت تتمثل في البحث عن بيت مناضل من مناضلي الجزائر يكون آمنا ونائيا نوعا ما وممكن الهروب منه عبر مقبرة أو غيرها في

حالة انكشافنا لان كل الاحتمالات كانت واردة وكان من الممكن أن نجتمع في بيت ديدوش مراد ولكن سبق وأن طوق العدو البيت وكاد يلقي القبض على ديدوش لولا هروبه من النافذة وأن البيت غير آمن لأنه واقع تحت المراقبة المستمرة وصلامبي (المدنية) آنذاك كانت منطقة بعيدة عن العاصمة حيث لم تكن أحياء ديار السعادة والمحصول، وكانت المنطقة عبارة عن غابة ثم أن دريش كان يقيم لوحده عموما لم يكن هناك اقتراح أفضل من ذلك، وبطبيعة الحال لم يكن من السهل ولا المحبذ أن يأتي 21 شابا إلى الموعد دفعة واحدة لان ذلك قد يثير حفظة وعيون السلطات الاستعمارية. ومن العادة ومن التربية التي تلقيناها في المنظمة السرية أن المواعيد تكون مضبوطة بالدقيقة بحيث إذا لم يحضر الشخص بعد 3 او 4 دقائق بعد الموعد المحدد فيجب ألا تنتظره فقد يكون ألقي القبض عليه ونظرا لأننا لم نحضر دفعة واحدة فأعتقد أن كل 4 أو 5 أشخاص قرروا أن يأتوا مع بعض عبر فوج صغير وشخصيا حضرت مع بن مهيدي وديدوش في سيارة من نوع 4 أحصنة سوداء يملكها الأخ الأكبر لديدوش مراد وهو طبيب وقد يكون معنا شخص أو شخصان آخران فلا أذكر ذلك ثم أن أسماء ال21 الحقيقية لم أعرفها إلا بعد1962 لأننا كنا نستعمل الأسماء المستعارة وكان من المستحسن للجميع ألا

نعرف الأسماء الحقيقية لتفادي المشاكل. انطلق اجتماع ال22 بمنزل دريش في أواخر شهر جوان 1954 م في حدود الساعة العاشرة صباحا بعد حضور الجميع ليتوقف بعد منتصف النهار بقليل لتناول وجبة الغذاء في عين المكان ثم استؤنفت الجلسة إلى غاية الساعة الثالثة بعد الظهر تقريبا، خلال الجلسة الصباحية تم استعراض الوضعية العامة وقد ترأس وأشرف على تسيير أشغال هذا الاجتماع محمد بوضياف باعتباره يتمتع بأعلى رتبة في المنظمة السرية وقد تناول هذه النقطة هو وبن مهيدي، كما طرحا كل القضايا ومنها الأمور السرية الموجودة بينهم وبين الحزب سواء اللجنة المركزية أو جناح مصالي الحاج طرحا كل ذلك على بساط المناقشة وأدلى كل واحد منا برأيه في مختلف القضايا التي تتعلق بمصير شعب بكامله، ثم أن هذه ميزة تربينا عليها في الحزب وهي ضرورة المناقشة والحوار حتى ولو تعلق الأمر بالتعليمات فلا بد من إقناع الأقلية بذالك وفسح المجال للكل لإبداء رأيه دون مصادرة، صحيح أنه عندما تكون الوضعية خطيرة فإننا نطبق التعليمات في الحال، ولكن عندما يتعلق الأمر بالصالح العام أو مصالح الحزب فلا بد من إبداء الرأي ولهذا خلال اجتماع ال22 طلب من الجميع إعطاء وجهة نظرهم سواء بالموافقة أو إضافة نقاط أخرى للتحليل الذي قدمه بوضياف وبن مهيدي خاصة المحولات التي تمت مع بعض

الأشخاص والمجهودات التي بذلت لضمهم للمجموعة ولهذا لم تبق لنا إلا خطوة واحدة وهي اتخاذ قرار تفجير الثورة ولابد من اتخاذ هذا القرار هنا. واتخذ القرار بالإجماع لأنه التكملة المنطقية للعملية التي منعنا من اتخاذ القرار بشأنها من قبل واليوم مادام بإمكاننا اتخاذ قرار تفجير الثورة فقد كنا على أتم الاستعداد للشروع في العمل الثوري ولكن كانت هناك تساؤلات تطرح حول كيفية القيادة ولهذا اتفقنا على أن تكون هناك مجموعة من 4،5،أو6 ليقوموا بعملية التنسيق وتحديد اليوم الموعود بشرط ألا يتجاوز هذا الموعد الستة أشهر وإلا سنتخلى عن المشروع لأننا أخذنا العبرة من درس المنظمة السرية، ولهذا كان علينا إعادة استقطاب كل الذين كانوا في المنظمة السرية وإيجاد السلاح المخزون. حضر معنا في هذا الاجتماع مصطفى بن بولعيد ممثل الأوراس تحدث معنا وهو موافق على الخطوة القادمة، علمنا كذلك أن كريم بلقاسم وأوعمران يؤيدان العملية ولم يحضرا في اعتقادي لسببين هما أن كريم بلقاسم كان هو الذي يختار مكان وزمان الموعد ولا يحضر حتى يتحرى جيدا وحين يهم صاحب الموعد بالذهاب يقترب منه ويكلمه فهو كان حذار جدا لأنه مطلوب من السلطات الاستعمارية منذ 1945و1947وهكذا كان من الصعب عليه حضور اجتماع العاصمة وإنما أبدى الموافقة بالسيرة مع

الجماعة في طريق تفجير الثورة والسبب الثاني فغن بلاد القبائل مثل بقية أنحاء الوطن كانت أغلبية القاعدة النضالية فيها مع مصالي الحاج بنسبة تكاد تقارب 99%ولكن منطقة القبائل كانت مع مصالي بفضل زعيمها كريم بلقاسم الذي التزم بتجنيدها حتى ولو كانوا مصاليين وبما أن بلاد القبائل والاوراس معنا فهذا شد من عزائمنا وتأكدنا بان بقية النواحي الجزائرية ستنضم إلى الثورة. ولم يبق لنا إلا الحديث عن كيف يكون التنظيم ولان محمد بوضياف كان يحظى بالثقة المطلقة من كل الحاضرين، فهو الذي كلف بالتحضير وكان رئيسا لهيئة الأركان في قسنطينة ثم على مستوى الجزائر وهو بذلك يحظى بثقة الجميع وكان يدعى سي الطيب، وهناك من قال لم ينتخبوا مصطفى بن بولعيد وغيرها من الحساسات الشخصية ولكننا في ذلك الوقت لم ننزل إلى هذا المستوى المنحط في المفاضلة بين شخص وآخر ولم يخطر ذلك ببالنا ولكن لكل واحد عظمته ولن نزيد عظمة سي مصطفى بن بولعيد إذا انتخبناه أو لم نفعل فهو رجل عظيم في التاريخ وأثبت ميدانيا بأنه أكثر من عظيم وقد رشحنا بوضياف لان الكل يعرفه وكل المناضلين الموجودين في الاجتماع يعرفونه وسبق لهم أن عملوا معه والجميع يعرف قيمته ولأنه كان أعلى مسؤول في المنظمة السرية بين كل الحاضرين ولهذا وضعنا فيه ثقة اختيار

5أو6 من المناضلين الـ22 ليحددوا معا يوم تفجير الثورة وكيفية العمل والتنسيق، واختيار بوضياف كان لأسباب أمنية لأننا لم نكن نريد معرفة من هو المسؤول وكل الحاضرين كانوا مؤهلين لان يصبحوا مسؤولين وحقيقة لا أجد مبررا للتساؤل المطروح اليوم حول عملية الاختبار ولا يوجد أي فرق أبدا بين اختيار هذه المجموعة أو تلك إنما هناك عوامل المقدرة والاستعداد والعمل المنجز فإذا كان هناك مناضل نشط على مستوى مدينة الجزائر فقط، فهو بطبيعة الحال غير معروف لدى الآخرين، ولكن يوجد مناضلون في المنظمة السرية نشأتها إلى أن انتهت مثل بن مهيدي أو ديدوش مراد فمن الضروري أن يكونا ضمن مجموعة الـ6 وعندما يطلب منا انتخابهم نقوم بذلك دون أي مشكل لأننا نقدر نضال بعضنا العض أكبر تقدير.

والذين يطرحون السؤال يتكلمون بذهنية وعقلية التسعينات أما نحن فقد كنا في سنة 1954 وضمن حزب منشق وتحت سلطة استعمارية إذا يعتبر النضال أصعب عمل يقوم به الإنسان وليس أمرا هينا، وتكليف المناضل بمسؤولية لا تعني تعيينه وزيرا بل إلقاء أثقال على كاهله ومهمة ثقيلة تتطلب منه التضحية بكل شيء إذ ينتظره السجن والموت ولولا الإيمان بالقضية لما تحمل هؤلاء المسؤولية حيث كانت تأتينا مناشير تقول أن رفض

المسؤولية يشبه الخيانة ومن يعين رئيسا لخلية ويطالب بالبقاء كمناضل فقط ينعت بالخيانة أيضا. فالمسؤولية كانت تكليفا شاقا. ولهذا فنحن لا نفهم السؤال المطروح اليوم لان تفكيرنا خلال ذلك الاجتماع كان منصبا على المهمة التي نحن مقبلون عليها والأمر الذي سنقدم على القيام به. كما هناك من يذهب إلى تقسيم مجموعة الـ22 جهويا وقد قرأت في هذا الصدد ما كتبه على ما أعتقد محمد حربي الذي يقول هناك حوالي 15أو 16من قسنطينة و3أو 5من الجزائر العاصمة وواحد من وهران، لكن الأهم بالنسبة لنا هو أن مناضل قسنطينة قد ذهب للنضال في وهران ومن وهران إلى العاصمة وغيرها، والمراد من هذا الطرح هو التقليل من شأن هذه المنطقة أو تلك لكن في نظرنا كانت الجزائر هي الجزائر بكل شموليتها. ففي وهران مثلا كان هناك مناضلون ألقي عليهم القبض في سنة 1948 ولم يفرج عنهم إلا في 1955 وكذلك جماعة البريد.La Poste ابن مهيدي مثلا عين في اجتماع الـ22 مسؤولا على مناضلي عمالة وهران.

وفي اجتماع الـ22 تم اختيار لجنة الـ6 وتمت الموافقة عليها وهم :محمد بوضياف، رابح بيطاط، مصطفى بن بولعيد، محمد العربي بن مهيدي، ديدوش مراد وبعدها انضم إليهم كريم بلقاسم.

وخلال الفترة الفاصلة بين هذا الاجتماع التاريخي واليوم المشهود وهو أول نوفمبر 1954 أي طيلة 4 أشهر تم التحضير الفعلي لتفجير الثورة حيث ربط الاتصال بالمناضلين الفعليين للمنظمة السرية مثلما هو الشأن بالنسبة لأحمد بن عبد الرزاق(سي الحواس). وقد راسل مصطفى بن بولعيد 3 أو 4 مناضلين بفرنسا فحضروا من هناك، ويوجد مناضلون سافروا أو غيروا مكان الإقامة فتم الاتصال بهم وتلقوا الأوامر للانخراط في النظام في أماكن تواجدهم أو العودة.

في هذه المرحلة بدأ التحضير الجدي الذي يعني أن الثورة ستنطلق غدا وإذن لم يعد هناك مكان للتماطل. ولكن علينا معاينة السلاح المخزون ومعرفة مدى صلاحيته للاستعمال والبحث عن المسئولين عنه أي تحضير اكبر قدر مكن منه، وهناك أيضا القنابل التي فجرت في أول نوفمبر تم صنعها وتخزينها في خرايسية لدى قدور الهاجم. في منطقة الاوراس كانت توجد مخابئ للسلاح والقنابل أي كل ما استطعنا تحضيره من قبل كان لا بد من معاينته تحضيرا لليوم الذي ستحدده لجنة الـ6 دون أن تتجاوز المدة 6 أشهر حتى لا نقع في المشاكل التي عرفتها المنظمة السرية.

ولهذا كان لزاما علينا تفجير الثورة في أقرب وقت ممكن، وتم اختيار يوم أول نوفمبر لأنه يمثل بالنسبة للفرنسيين عيد الأموات

وهو يوم تقام فيه الاحتفالات وما يصاحبها كمن عدم اليقظة والحذر وعلى كل حال كان الاستعمار نائما. وكانت مناسبة لإضافة أموات جدد إلى عيد اليقظة والحذر وعلى كل حال كان الاستعمار نائما، وكانت مناسبة لإضافة أموات جدد إلى عيد الأموات.

وللحقيقة أقول أن الاستعمار آنذاك لم يكن في حالة يقظة. وكانوا مطمئنين نظرا لان الحزب انشق، وحركة مصالي التي قد تشكل مصدر قلق بالنسبة لهم منشقة أيضا والمنظمة السرية تم اكتشافها. وهكذا كانوا يعتقدون بأنه لن يقع طيلة سنة أو أكثر أي نشاط من هذا النوع وقد ألف مسؤول الأمن الفرنسي على مستوى كل الجزائر حول أول نوفمبر واسمه "فوجار "على ما اعتقد كتابا يقول فيه " أننا كنا على علم بذلك "غداة أول نوفمبر 54 تم عزل هذا الشخص لعدم الكفاءة واتهام مصالحه بالعجز عن توقع مثل هذه الأحداث. فألف كتابه في محاولة لتبرير فشله. وقد قرأت كل ما ورد في تبريراته وهي كلها خاطئة وتدل على جهل تام بالوقائع حيث يقول ذهبت الكشافة إلى طرابلس أو جاءوا من الخارج، لكن الحقيقة ليس هناك لا كشافة ولا طرابلس وكل الأمور تمت من داخل الجزائر، فلو كانوا فعلا على دراية بذلك فكيف يمكن اجتماع الـ22 بمكان غير بعيد عن مقر الحاكم العام للجزائر من جهة ومن جهة ثانية فإن أغلبية هؤلاء مطلوبون

ومطاردون من قبل المصالح الاستعمارية فكيف نعلل قدوم كل هؤلاء للجزائر والاجتماع في مكان واحد بعيدا عن عيون الاستعمار إلا بكون أن الوقت كان مناسبا وأن الحيطة والحذر واليقظة كانت صاحبة الموقف وقد حضر الأشخاص المبحوث عنهم مندسين وسط رفاقهم وبحذر شديد. وكانت الظروف مواتية للقيام بأعمال دون علم فرنسا لان الحزب كان منشقا وبالتالي استحالة أي عمل وكما سبقت الإشارة إليه منا نتمنى أن يضم الاجتماع 50 شخصا أو أكثر بدل الـ22 فقط وكان من المحتمل أن يثير هذا العدد يقظة البوليس، وكنت شخصيا أتمنى مثل بقية مجموعة الـ22 وكل مناضلي المنظمة السرية أن يوافقنا مصالي الحاج الرأي، كان الجميع يتمنى من مصالي أن يقول نعم دون الحضور وينشر تصريحا يعلن فيه أن الشعب الجزائري مل من الاستعمار وطلبنا التفاوض معه دون جدوى وتمنينا أن يكون غطاء لنا ويتزعمنا وهذا لما كنا نضمره لشخصه من تقدير ومحبة ثم أن صوته كان بإمكانه تجنيد الكل داخل وخارج الجزائر. ولكنه رفض وشكل غيابه ثغرة كبيرة. بعد مصالي كنا نتمنى حضور شخصيات من اللجنة المركزية وحبذنا انضمام أعضاء اللجنة المركزية معنا في اللجنة الثورية للوحدة والعمل. ولكن الله سبحانه وتعالى يعلم ما خفي عنا ويوجهنا إلى الطريق المستقيم، فلو سار معنا مصالي أو اللجنة المركزية فإن الحساسيات التي وقعت

عند انشقاق الحزب وتصادم طرفي الحزب آنذاك كان من الممكن أن تؤدي إلى نتائج أخرى والذين فجروا الثورة لم يتخذوا أي موقف تجاه طرفي الصراع بين جناحي الحزب. ومنذ كنا مناضلين بسطاء في حزب الشعب وعينا مقولته أن الجزائر لا يمكنها الخروج من الهوان المسلط عليها ولن ترفع رأسها إلا إذا كان هناك الاستقلال. وقد اقتنعنا بان كل الوسائل السلمية استعملها الحزب وساهم فيها ولكن الاستعمار رفضها وأنكرها ولن يقبلها سواء بالانتخابات أو الدعاية لان فرنسا كانت تعتقد إنها قوية جدا ولا يمكن القضاء عليها، فآمنا بما لا يدع مجالا للشك أن هذا هو الطريق الصحيح وليس هناك سبيل آخر للخلاص، فإذا استطعنا السير في هذا الطريق ستكون النجاة إلا ستبقى الجزائر في نفس الوضع هذه هي الخلاصة التي توصلنا إليها ثم أن الجو كان مناسبا بحيث أن العمليات المسلحة كانت قد انطلقت في كل من تونس والمغرب .

أعود للحديث عن مجموعة الـ22 لأقول أن هؤلاء لم يلتقوا إلا مرة واحدة في منزل الياس دريش، ولكن الاتصال ظل قائما بين هؤلاء للتنسيق والتحضير للثورة .

وكنت التقى مع بوضياف هناك في الجزائر أو في بسكرة التي عدت إليها بعد الاجتماع لأنه كان يقوم بعملية التنسيق ورغم أني لم أكن ضمن قائمة الذين تبحث عنهم السلطات الاستعمارية إلا

مرة واحدة خلال قضية المؤامرة فكانت تأتينا الأوامر بالفرار، إلا أنني كنت أتنقل بحذر درءً لأي خطر لان الشرطة الاستعمارية وللتوصل إلى المعلومات التي تهمها تقوم باعتقال المشبوه وتعذبه لتحقيق أغراضها.

أما الذين كانت السلطات الاستعمارية تبحث عنهم فهم الأشخاص الذين صدر حكم إدانة في حقهم بعد قضية "المؤامرة " وهم بوضياف محمد ،ديدوش مراد، محمد العربي بن مهيدي رابح بيطاط، عبد السلام حباشي، مصطف بن عودة، زيغود يوسف، عبد الحفيظ بوصوف، بن طوبال هؤلاء ثبت انتماؤهم للنظام ولهذا أدينوا وحكم عليهم.

اجتمعت لجنة الـ6 أول مرة في "لابوانت" عند المناضل المعروف مراد بوقشورة رحمه الله ودرسوا خلال هذا الاجتماع بعض المسائل ووزعوا المهام، ومن الطبيعي أن يكلف كريم بلقاسم بمنطقة القبائل لأنه مقيم بها، وأيضا كان الشغل الشاغل لمصطفى بن بولعيد هو الاوراس وسبل توحيدها وتنظيمها العمليات التي يمكن القيام بها، هتان المنطقتان اللتان كانت الثورة تراهن على الاستمرار فيهما أطول مدة ممكنة، نظرا للعوامل التي تتوفر عليها كالجبال والغابات لأنه يصعب على العدو الوصول إليها أو دخولها، والمعروف عن فرنسا أنها حتى عند وجود مجاهد أو اثنين في مكان ما فإنها ترسل فيلقا أو فيلقين أي تجنيد قوة كبيرة

ليس في العدد فقط ولكن غفي العتاد أيضا مثل الدبابات والسيارات المصفحة وهذه الوسائل لا يمكنها الدخول إلى الغابات و الوصول إلى الجبال.

ولهذا فإن كريم بلقاسم وأوعمران وكانا في الجبل منذ 1947 ومحكوم عليهما ومن الضرورة أن يكونا في منطقة القبائل، كما أن مصطفى بن بولعيد يعتبر الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يوحد بين:أعراش: الاوراس التي كانت منشقة قبله، وقد انشقت بعده لأنه عرف كيف يتعامل معها بوضعها في مستوى واحد يثق فيه الجميع، وقبل اندلاع الثورة وخلال فترة الكفاح استطاع سي مصطفى توحيد الاوراس.

أما بالنسبة للأعضاء المتبقين من هذه اللجنة فإن محمد بوضياف ظل هو المنسق حتى لا نقول هو الذي يقود العملية وينتقل بين المناطق، وقام بزيارتين أو ثلاثة إلى منطقة الصحراء (بسكرة) حيث كان يلتقي مع سي مصطفى بن بولعيد هناك، كما التقيت به في بسكرة. وكما هو معروف فإنه يتعذر علينا في الصحراء القيام بالمقاومة كما هو الحال في الجبال le maquis نظرا لطبيعة المكان، كما أن جل المناضلين وفي بسكرة بالذات وخاصة القاعدة كانوا مصاليين، وقد بذل المصاليون مجهودات كبيرة لاستقطاب مناضلي القاعدة بحيث تنقلت شخصيات حزبية من الجزائر إلى هناك من أجل ذلك ومنهم بولنوار رحمه اللّٰه وهذا

صعب من مهمتنا في تفجير الثورة.وقد واجهنا هذه الصعوبات تمام كما هو الحال في المتيجة بضرورة انطلاق الثورة في أول نوفمبر مثل بقية مناطق الوطن، وفي الحقيقة لو كان لدينا الوقت الكافي لتمكنا من إقناع المناضلين الذين يوجد بينهم أشخاص مخلصون لكن الشقاق الذي فجر الحزب زعزع الثقة بيننا. وقد حرصنا على وضع السلاح الذي كان يتدرب عليه المناضلون تحت تصرف الثورة، كما اتفقنا على حضور جماعة سي مصطفى من الأوراس للمشاركة في العمليات في بسكرة للهجوم على بعض النقاط المحددة كالثكنات لإعلان الثورة بصورة شاملة في الصحراء. وقد كلف المناضل الطيب حراز وهو من الوادي ويسكن في بسكرة ولا يزال حيا باستقبال هذه الجماعة ليدلهم على الأهداف المعنية.

كما جاء محمد بلحاج من الوادي إلى بسكرة للاجتماع معنا (عبد القادر العمودي وبوضياف) حيث كلف بتشكيل خلية في الوادي لتفجير الثورة مع كل من شوشان رحمه الله وهو مناضل معروف وبشيربن موسى، وأخبرهم بوضياف بالاستعداد لاستقبال السلاح وتوجيهه عبر الشبكة التي تم تحضيرها. ولم التق مع بوضياف ثانية إلا بعد الاستقلال.

وعن شعوره ليلة الاستعداد لتفجير ثورة أول نوفمبر وهي من اللحظات الحاسمة في حياة الإنسان يقول السيد عبد القادر العمودي إنها كانت لحظات ارتياح مشوب بالقلق. وهذا المزيج لا

يمكن فصل خيوطه في النفس البشرية، فهناك قلق الشخص الذي يلقي بنفسه في البحر حيث لا يعرف ما ستكون عليه هذه العملية، والله شهيد على ما أقول أن هناك إخوان لا يوجد أعز منهم إلى نفسي ربما في كامل الجزائر سيواجهون إذا قدرهم، وقد يكون مصيرهم الموت أو السجن، أما الارتياح فمرده إلى كوننا وصلنا إلى النهاية أي انطلاق الثورة المسلحة، ولو أن العملية تشكل مجهولا.

وهناك من قال بأن الجماعة قامت بعملية انتحارية، لكن الثورة كان فيها شيء من المغامرة لان الإنسان لا يقدم على الانتحار إلا بعد يأسه من إيجاد حل لمشكلة، أي عندما يعجز عقله عن التوصل إلى سبل حل مشاكله فينتحر، أما نحن فكنا نؤمن بان هذه العملية ستؤدي بنا المخرج، ولو أننا نجهل نجاحها من عدمه لكن نحن قمنا بأداء مهمتنا وانتهى الأمر، ولهذا كنا نشعر بالارتياح و القلق في نفس الوقت أو لنقل أننا ولدنا من جديد أي المرور من حياة إلى حياة أخر، وغدا لن يشبه اليوم أبدا.